العدد الثاني عشر_ أبريل 2026
مجلة إشكالات بحثية
مجلة علمية محكمة تعنى بالأبحاث والدراسات
في مختلف التخصصات
ISSN :3085_5055

دراسة سوسيولوجية للتحولات القيمية والتنشئة الاجتماعية بالمغرب

Étude sociologique des transformations des valeurs et de la socialisation au Maroc

نجوى المحسيني: باحثة في علم الاجتماع
جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء

المستخلص:

يتناول المقال تأثير تحول وسائط التنشئة الاجتماعية في المجتمع المغربي على منظومة القيم، خاصة لدى الشباب، من خلال تراجع دور الأسرة والمدرسة والجماعة المحلية مقابل صعود الفضاء الرقمي. ويبرز أن هذا الفضاء أصبح مجالًا جديدًا لتشكيل الهوية والقيم، بما يوفره من فرص للتعلم والتعبير، لكنه يطرح أيضًا تحديات مرتبطة بالتشتت القيمي والقلق الهوياتي. ويؤكد المقال ضرورة تجديد أدوار المؤسسات التقليدية وبناء ثقافة رقمية نقدية تعزز قيم المسؤولية والانتماء والحوار.

الكلمات المفتاحية: التنشئة الاجتماعية؛ التحولات القيمية؛ الشباب المغربي؛ الأسرة؛ المدرسة؛ الفضاء الرقمي؛ الهوية؛ القيم.

Résumé :

Cet article analyse l'impact de la transformation des instances de socialisation dans la société marocaine sur le système de valeurs, notamment chez les jeunes, à travers le recul du rôle de la famille, de l'école et de la communauté locale, face à l'essor de l'espace numérique. Il montre que cet espace constitue désormais un nouveau cadre de construction de l'identité et des valeurs, offrant des opportunités d'apprentissage et d'expression, mais aussi des risques liés à la dispersion des repères et aux tensions identitaires. L'article souligne ainsi la nécessité de renouveler les rôles des institutions traditionnelles et de développer une culture numérique critique fondée sur les valeurs de responsabilité, d'appartenance et de dialogue.

Mots-clés :

Socialisation ; transformations des valeurs ; jeunesse marocaine ; famille ; école ; espace numérique ; identité ; valeurs.

مجلة إشكالات بحثية
مجلة علمية محكمة تعنى بالأبحاث والدراسات
في مختلف التخصصات
ISSN :3085_5055

مقدمـة

يشكل موضوع التنشئة الاجتماعية والتحولات القيمية أحد المداخل الأساسية لفهم طبيعة التحولات التي يعرفها المجتمع المغربي المعاصر، خاصة في ظل ما يشهده من تغيرات متسارعة على مستوى البنيات الأسرية، والمؤسسات التربوية، وأنماط التواصل، وأشكال إنتاج المعنى والهوية والانتماء. فالتنشئة الاجتماعية لا تحيل فقط على عملية تلقين القيم والمعايير داخل الأسرة أو المدرسة، بل تعبر عن مسار اجتماعي مركب يكتسب من خلاله الفرد أنماط التفكير والسلوك والتمثل داخل المجتمع[1].

وتكمن أهمية هذا الموضوع في كون التحولات القيمية لا تعبر فقط عن تغير في السلوكيات الفردية، بل تكشف عن تحولات أعمق تمس علاقة الفرد بالجماعة، والجيل الجديد بالمؤسسات التقليدية، والشباب بالأسرة والمدرسة والدين والسلطة والمجال العمومي. فالقيم لا تنتقل بصورة آلية وثابتة، بل يعاد إنتاجها أو تعديلها داخل المؤسسات الاجتماعية، وخاصة الأسرة والمدرسة، تبعا للتحولات التي تعرفها البنيات الاجتماعية والثقافية[2].

وقد شكلت الأسرة، تاريخيا، المجال الأول للتنشئة الاجتماعية، باعتبارها الفضاء الذي يكتسب فيه الفرد لغته الأولى، وتمثلاته الأولية للعالم، وصوره عن السلطة، والطاعة، والانتماء، والواجب، والحرام، والمسموح، والممنوع. غير أن التحولات التي عرفتها الأسرة المغربية، سواء على مستوى بنيتها أو وظائفها أو علاقاتها الداخلية، جعلت قدرتها على احتكار إنتاج القيم تتراجع نسبيا، خاصة أمام تعدد مصادر التأثير وتغير أنماط العيش والتواصل.

كما ظلت المدرسة، بوصفها مؤسسة للتنشئة النظامية، تضطلع بدور مركزي في إعادة إنتاج القيم والمعايير والتراتبيات الاجتماعية، من خلال ما تنقله من معارف، وما ترسخه من أنماط الانضباط، وما تنتجه من تصورات حول

[1] إميل دوركايم، التربية والمجتمع، ترجمة علي أسعد وطفة، دار معد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى، 1996، ص. 45.

[2] بيتر برغر وتوماس لوكمان، البناء الاجتماعي للواقع: بحث في سوسيولوجيا المعرفة، ترجمة علي حاكم صالح، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى، 2009، ص. 182.

مجلة إشكالات بحثية
مجلة علمية محكمة تعنى بالأبحاث والدراسات
في مختلف التخصصات
ISSN :3085_5055

النجاح والاستحقاق والمواطنة. غير أن المدرسة نفسها أصبحت موضوع مساءلة سوسيولوجية، بالنظر إلى حدود قدرتها على إنتاج الاندماج الاجتماعي، وإلى التوتر القائم بين وظيفتها التربوية ووظيفتها الانتقائية[3].

وفي مقابل هذا التراجع النسبي للوسائط التقليدية، برز الفضاء الرقمي بوصفه وسيطا جديدا للتنشئة وإنتاج القيم، خاصة لدى الشباب. فلم تعد مواقع التواصل الاجتماعي مجرد وسائل للتواصل أو الترفيه، بل أصبحت فضاءات لتشكيل الرأي، وبناء الهوية، وإعادة تعريف النجاح، والجسد، والعلاقات، والاستهلاك، والانتماء. ويعني ذلك أن التنشئة الاجتماعية أصبحت موزعة بين فضاءات متعددة، بعضها محلي ومؤسساتي، وبعضها الآخر افتراضي، شبكي، وعابر للحدود[4].

وانطلاقا من ذلك، تتمحور إشكالية هذا المقال حول السؤال الآتي:

إلى أي حد ساهم تحول وسائط التنشئة الاجتماعية، من الأسرة والمدرسة والجماعة المحلية نحو الإعلام والفضاء الرقمي، في إعادة تشكيل المنظومة القيمية لدى الشباب المغربي؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية: ما المقصود بالتنشئة الاجتماعية من منظور سوسيولوجي؟ وما طبيعة العلاقة بينها وبين إنتاج القيم وإعادة إنتاجها؟ كيف يمكن فهم التحولات القيمية داخل المجتمع المغربي بين منطق الاستمرارية ومنطق التغير؟ وما هي مظاهر تراجع الوسائط التقليدية للتنشئة؟ ثم كيف يساهم الفضاء الرقمي في إنتاج قيم جديدة لدى الشباب المغربي؟

ينطلق المقال من فرضية مفادها أن التحولات القيمية التي يعرفها المجتمع المغربي لا تعود فقط إلى تغير الأجيال، بل ترتبط أساسا بتحول وسائط التنشئة الاجتماعية، حيث تراجعت نسبيا قدرة الأسرة والمدرسة والجماعة المحلية على احتكار إنتاج القيم، مقابل صعود الفضاء الرقمي بوصفه وسيطا جديدا لإعادة تشكيل الهوية والتمثلات والسلوكيات.

[3] بيير بورديو وجان كلود باسرون، إعادة الإنتاج: في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم، ترجمة ماهر تريمش، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى، 2007، ص. 31.

[4] مانويل كاستلز، عصر المعلومات: الاقتصاد والمجتمع والثقافة، الجزء الأول: المجتمع الشبكي، ترجمة محمد علي شمس الدين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 2007، ص. 469.

ISSN :3085_5055

ولمعالجة هذه الإشكالية، سيتم اعتماد مقاربة سوسيولوجية تحليلية، تقوم على تفكيك العلاقة بين التنشئة الاجتماعية والتحولات القيمية، مع استحضار التحولات التي يعرفها المجتمع المغربي في علاقته بالأسرة، والمدرسة، والشباب، والرقمنة. كما سيتم توظيف بعض الإسهامات النظرية في علم الاجتماع، خاصة تلك المرتبطة بالتنشئة، وإعادة الإنتاج، والبناء الاجتماعي للواقع، والمجتمع الشبكي، من أجل بناء قراءة تركيبية للتحولات القيمية في السياق المغربي.

وبناء على ذلك، سيتم تناول الموضوع وفق التصميم الآتي:

المحور الأول: التنشئة الاجتماعية والتحولات القيمية: الإطار المفاهيمي والنظري

أولا: مفهوم التنشئة الاجتماعية ووظائفها في إعادة إنتاج القيم

ثانيا: التحولات القيمية بين الاستمرارية والتغير

المحور الثاني: تحولات وسائط التنشئة الاجتماعية و أثرها على المنظومة القيمية بالمغرب

أولا: تراجع الوسائط التقليدية للتنشئة الاجتماعية

ثانيا: صعود الفضاء الرقمي وإعادة تشكيل القيم لدى الشباب المغربي

العدد الثاني عشر_ أبريل 2026
مجلة إشكالات بحثية
مجلة علمية محكمة تعنى بالأبحاث والدراسات
في مختلف التخصصات
ISSN :3085_5055

المحور الأول:

التنشئة الاجتماعية والتحولات القيمية: الإطار المفاهيمي والنظري

لا يمكن مقاربة التحولات القيمية داخل المجتمع المغربي دون التوقف أولا عند مفهوم التنشئة الاجتماعية، باعتبارها الآلية الأساسية التي يكتسب من خلالها الفرد معايير الجماعة وقيمها وتمثلاتها. فالقيم لا توجد خارج المجتمع، ولا تنتقل بصورة تلقائية من جيل إلى آخر، بل تمر عبر وسائط ومؤسسات اجتماعية تعمل على غرسها، وترسيخها، وإعادة إنتاجها، أو تعديلها تبعا للتحولات التي تعرفها البنية الاجتماعية. ومن ثم، فإن فهم التحول القيمي يفترض تحليل علاقة الفرد بالمؤسسات التي تصنع تمثلاته الأولى حول الذات والآخر والمجتمع والسلطة والمعنى.

وتكتسي هذه المقاربة أهميتها من كون المجتمع المغربي يعيش وضعية انتقال مركبة، تتداخل فيها بقايا البنيات التقليدية مع مظاهر التحديث، وتتعرض فيها الأسرة والمدرسة والجماعة المحلية لضغوط متزايدة نتيجة التحضر، والتعليم، والهجرة، والإعلام، والرقمنة، وتغير أنماط العيش. لذلك، فإن التنشئة الاجتماعية لم تعد عملية خطية أحادية المصدر، بل أصبحت مسارا تعدديا تتنافس داخله وسائط مختلفة على إنتاج القيم وتوجيه السلوك.

أولا: مفهوم التنشئة الاجتماعية ووظائفها في إعادة إنتاج القيم

تحيل التنشئة الاجتماعية، في معناها السوسيولوجي العام، على مجموع العمليات التي يكتسب من خلالها الفرد أنماط التفكير والسلوك والقيم والمعايير السائدة داخل المجتمع الذي ينتمي إليه. فهي ليست مجرد تربية أخلاقية أو تلقين مباشر لقواعد السلوك، بل هي عملية إدماج اجتماعي تدريجي، يتعلم الفرد من خلالها كيف يكون عضوا في جماعة، وكيف يفهم الأدوار المنتظرة منه، وكيف يميز بين المقبول والمرفوض، والمشروع وغير المشروع، والواجب والممنوع.[5]

---

[5] أنتوني غدنز، **علم الاجتماع**، ترجمة فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الرابعة، 2005، ص. 80.

مجلة إشكالات بحثية
مجلة علمية محكمة تعنى بالأبحاث والدراسات
في مختلف التخصصات
ISSN :3085_5055

وقد نظر إميل دوركايم إلى التربية باعتبارها فعلا اجتماعيا يمارسه الجيل الراشد على الجيل الناشئ، بهدف إدماجه في المجتمع وتمكينه من القيم والتمثلات الضرورية للحياة الجماعية. وبهذا المعنى، لا تكون التنشئة مجرد اختيار فردي أو عائلي، بل وظيفة اجتماعية أساسية تضمن استمرار المجتمع وإعادة إنتاج وحدته الرمزية والمعيارية[6].

وتظهر أهمية التنشئة الاجتماعية في كونها تمنح الفرد ما يمكن تسميته بـ "الخريطة القيمية" التي يقرأ من خلالها العالم. فالطفل لا يولد حاملا لمعاني الطاعة والاحترام والنجاح والانتماء والواجب، وإنما يكتسب هذه المعاني عبر الاحتكاك اليومي بالأسرة والمدرسة والجماعة والمؤسسات الدينية والإعلامية. ومن خلال هذه العملية، تتحول القيم من أوامر خارجية إلى قناعات داخلية، ومن قواعد مفروضة إلى استعدادات ذهنية وسلوكية توجه الفعل الاجتماعي.

وفي هذا السياق، يمكن القول إن الأسرة تمثل الحلقة الأولى في إنتاج القيم، لأنها الفضاء الذي يتشكل فيه الوعي الأولي بالذات والآخر. ففي داخل الأسرة يتعلم الفرد اللغة، وأنماط التعبير، وحدود السلوك المقبول، وصور السلطة، وأشكال الاعتراف والانتماء. كما يتعلم معنى القرابة، والواجب، والتضامن، والاحترام، والتدرج العمري والجنسي داخل العلاقات الاجتماعية. لذلك، لا يمكن فهم التحولات القيمية لدى الشباب دون فهم التحولات التي عرفتها الأسرة ذاتها، سواء من حيث بنيتها أو وظائفها أو علاقتها بباقي وسائط التنشئة.

أما المدرسة، فتضطلع بوظيفة مزدوجة: فهي من جهة مؤسسة لتلقين المعارف والمهارات، ومن جهة ثانية فضاء لإنتاج قيم الانضباط، والمواطنة، والاستحقاق، والتنافس، والاندماج في النظام الاجتماعي. غير أن المدرسة لا تنقل القيم بصورة محايدة دائما، بل قد تساهم، كما بين بورديو وباسرون، في إعادة إنتاج بعض الفوارق والتراتبيات الاجتماعية من خلال الثقافة المدرسية وآليات الانتقاء والشرعنة الرمزية[7].

وتكمن أهمية هذا الطرح في أنه يسمح بالنظر إلى التنشئة الاجتماعية ليس فقط باعتبارها عملية إدماج، بل كذلك باعتبارها مجالا لإعادة الإنتاج الاجتماعي. فالقيم التي تكتسب داخل الأسرة أو المدرسة لا تنفصل عن الموقع الاجتماعي،

---

[6] إميل دوركايم، **التربية والمجتمع**، ترجمة علي أسعد وطفة، دار معد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى، 1996، ص. 45.

[7] بيير بورديو وجان كلود باسرون، **إعادة الإنتاج: في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم**، ترجمة ماهر تريمش، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى، 2007، ص. 31.

مجلة إشكالات بحثية
مجلة علمية محكمة تعنى بالأبحاث والدراسات
في مختلف التخصصات
ISSN :3085_5055

وعن الرأسمال الثقافي، وعن طبيعة العلاقات السائدة داخل المجتمع. لذلك، فإن ما يبدو أحيانا قيما مشتركة قد يخفي تفاوتات في طرق اكتسابها واستعمالها والتموقع من خلالها داخل الفضاء الاجتماعي.

ولا تقتصر التنشئة الاجتماعية على الأسرة والمدرسة فقط، بل تشمل أيضا جماعة الأقران، والمؤسسة الدينية، ووسائل الإعلام، والفضاء العمومي، ومؤخرا الفضاء الرقمي. وتبرز جماعة الأقران، خصوصا في مرحلة الشباب، بوصفها وسيطا مؤثرا في بناء الذوق واللغة واللباس والتمثلات وأنماط الاستهلاك. فهي تمنح الفرد إحساسا بالانتماء إلى جيل أو مجموعة، وقد تدفعه أحيانا إلى تبني قيم تختلف عن تلك التي اكتسبها داخل الأسرة أو المدرسة.

كما تضطلع المؤسسة الدينية بدور مهم في توجيه القيم، خاصة فيما يتعلق بالخير والشر، والحلال والحرام، والواجب، والتضامن، والهوية الجماعية. غير أن هذا الدور أصبح بدوره يخضع لتحولات عميقة بفعل تعدد مصادر الخطاب الديني، وانتقال جزء منه إلى الفضاء الرقمي، حيث لم تعد المرجعية الدينية تنتقل فقط عبر الأسرة أو المسجد أو التعليم الديني، بل كذلك عبر المنصات الرقمية والمحتويات العابرة للحدود.

ومن جهة أخرى، ساهم الإعلام، ثم الفضاء الرقمي، في توسيع مجال التنشئة الاجتماعية خارج الحدود التقليدية للمؤسسات القريبة. فالفرد، وخاصة الشاب، لم يعد يتلقى القيم فقط من محيطه المباشر، بل أصبح معرضا باستمرار لخطابات وصور وتمثلات وأنماط عيش متعددة، قد تتوافق مع قيمه الأصلية أو تتعارض معها. وهنا تتحول التنشئة من عملية تلقين عمودية إلى عملية تفاعل وتفاوض بين مصادر متعددة للمعنى.

إن وظيفة التنشئة الاجتماعية لا تقتصر إذن على نقل القيم، بل تشمل أيضا إعادة إنتاج النظام الاجتماعي، وتشكيل الهوية، وتحديد الأدوار، وبناء الانتماء، وضبط السلوك. غير أن هذه الوظائف لا تتم دائما بصورة منسجمة، لأن الفرد المعاصر يتعرض في الوقت نفسه لخطابات أسرية ومدرسية ودينية وإعلامية ورقمية قد تكون متكاملة أحيانا ومتناقضة أحيانا أخرى. وهذا التعدد في مصادر التنشئة هو ما يجعل التحولات القيمية أكثر تعقيدا، خاصة لدى الشباب الذين يعيشون بين مرجعيات تقليدية متوارثة ومرجعيات رقمية جديدة.

مجلة إشكالات بحثية
مجلة علمية محكمة تعنى بالأبحاث والدراسات
في مختلف التخصصات
ISSN :3085_5055

وبذلك، فإن التنشئة الاجتماعية لا ينبغي فهمها كعملية إعادة إنتاج ميكانيكية للقيم، بل كمسار اجتماعي دينامي تتداخل فيه الاستمرارية والتغير. فهي تضمن بقاء المجتمع من خلال نقل القيم الأساسية، لكنها تفتح في الوقت نفسه المجال لتحول هذه القيم كلما تغيرت الوسائط والمؤسسات والظروف الاجتماعية التي تنتجها. ومن هنا، فإن التحولات التي تعرفها القيم في المجتمع المغربي لا يمكن فصلها عن التحولات التي طالت وسائط التنشئة ذاتها.

ثانيا: التحولات القيمية بين الاستمرارية والتغير

إذا كانت التنشئة الاجتماعية تمثل الآلية التي يتم من خلالها نقل القيم والمعايير من جيل إلى آخر، فإن التحولات القيمية تكشف أن هذه العملية لا تتم دائما بصورة ثابتة أو خطية. فالقيم، باعتبارها موجهات للسلوك ومحددات للمعنى الاجتماعي، لا تظل جامدة داخل المجتمع، بل تعرف أشكالا متعددة من التعديل، وإعادة التأويل، والتفاوض، تبعا للتحولات الاقتصادية والثقافية والتقنية والسياسية التي تطال البنية الاجتماعية.

وتحيل القيم، في معناها السوسيولوجي، على مجموع التصورات والمعايير التي توجه الأفراد والجماعات في تحديد ما يعتبر مرغوبا أو مرفوضا، مشروعا أو غير مشروع، محمودا أو مذموما. فهي ليست مجرد أفكار مجردة، بل تمثل إطارا مرجعيا للفعل الاجتماعي، من خلالها يحدد الأفراد مواقفهم من الأسرة، والعمل، والدين، والسلطة، والجسد، والحرية، والنجاح، والانتماء[8].

غير أن القيم لا تشتغل خارج التاريخ والمجتمع، بل تتأثر بطبيعة البنيات الاجتماعية التي تنتجها. فعندما تتغير الأسرة، وتتوسع المدرسة، وينمو المجال الحضري، وتتغير أنماط الاستهلاك، وتتسع الهجرة، وتنتشر وسائل الإعلام والفضاء الرقمي، فإن منظومة القيم لا بد أن تتأثر بهذه التحولات. ومن ثم، فإن الحديث عن التحولات القيمية لا يعني بالضرورة انهيار القيم أو اختفاءها، بل يعني انتقالها من وضعية استقرار نسبي إلى وضعية إعادة تشكيل مستمرة.

وفي السياق المغربي، يمكن القول إن التحولات القيمية تتم داخل وضعية مركبة، يتداخل فيها التقليدي بالحديث، والمحلي بالعالمي، والديني بالدنيوي، والجماعي بالفردي. فالمجتمع المغربي لم يعرف قطيعة كلية مع منظومته القيمية

[8] تالكوت بارسونز، **النسق الاجتماعي**، ترجمة أحمد زايد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى، 2010، ص 37.

مجلة إشكالات بحثية
مجلة علمية محكمة تعنى بالأبحاث والدراسات
في مختلف التخصصات
ISSN :3085_5055

التقليدية، كما أنه لم ينتقل بصورة كاملة إلى منظومة قيمية حديثة موحدة. بل يعيش نوعا من التعايش والتوتر بين قيم متوارثة مرتبطة بالأسرة والجماعة والدين والسلطة الرمزية، وقيم جديدة مرتبطة بالفردانية، والاستهلاك، والنجاح الشخصي، والحرية الفردية، والاعتراف الرقمي.

وهنا تبرز أهمية مفهوم الاستمرارية والتغير. فالاستمرارية تعني أن بعض القيم تظل حاضرة رغم التحولات، مثل قيمة الأسرة، والاحترام، والتضامن، والانتماء الديني، والروابط القرابية. أما التغير فيعني أن هذه القيم نفسها قد يعاد تأويلها أو ممارستها بطرق جديدة. فالأسرة، مثلا، ما تزال تحتفظ بمكانتها الرمزية، لكن علاقة الأبناء بالآباء لم تعد محكومة دائما بنفس منطق الطاعة العمودية. والدين ما يزال مرجعية أساسية، غير أن تمثلات الشباب له قد تتأثر بخطابات رقمية متنوعة. والنجاح لم يعد مرتبطا فقط بالشهادة أو الوظيفة العمومية، بل أصبح مرتبطا كذلك بالصورة، والظهور، والمبادرة الفردية، والربح السريع، والاعتراف داخل الفضاء الرقمي.

لقد ساهمت التحولات الاقتصادية والاجتماعية في إعادة تشكيل سلم القيم. فالهجرة من البادية إلى المدينة، وتوسع التعليم، وانخراط المرأة في سوق العمل، وتغير بنية الأسرة، وتراجع الأسرة الممتدة لصالح الأسرة النووية، كلها عوامل أثرت في طبيعة العلاقات بين الأجيال، وفي توزيع السلطة داخل الأسرة، وفي تمثلات الزواج والعمل والحرية والمسؤولية[9].

كما أن التحضر لم يؤد فقط إلى تغيير المجال الجغرافي، بل أدى كذلك إلى تغيير العلاقات الاجتماعية. فالمدينة تنتج أشكالا جديدة من العيش، تقوم على التعدد، والسرعة، والتنافس، وضعف الرقابة الجماعية التقليدية، واتساع هامش الاختيار الفردي. ومن ثم، فإن الفرد داخل المجال الحضري يصبح أقل خضوعا لضغط الجماعة المحلية، وأكثر تعرضا لقيم السوق، والاستهلاك، والإعلام، والثقافة الرقمية.

وتكشف التحولات القيمية أيضا عن انتقال تدريجي من هيمنة القيم الجماعية إلى بروز قيم فردانية. ولا ينبغي فهم الفردانية هنا بوصفها بالضرورة انحلالا أو رفضا للجماعة، بل باعتبارها تعبيرا عن رغبة الفرد في بناء اختياراته الخاصة،

[9] محمد جسوس، **رهانات الفكر السوسيولوجي بالمغرب**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، الطبعة الأولى، 2003، ص. 89.

العدد الثاني عشر_ أبريل 2026
مجلة إشكالات بحثية
مجلة علمية محكمة تعنى بالأبحاث والدراسات
في مختلف التخصصات
ISSN :3085_5055

وتحديد نمط حياته، والمطالبة بالاعتراف بذاته. غير أن هذه الفردانية قد تتحول، في بعض الحالات، إلى هشاشة قيمية عندما لا ترافقها مؤسسات قوية قادرة على إنتاج المعنى والاندماج.

وقد أشار زيغمونت باومان، في تحليله للحداثة السائلة، إلى أن المجتمعات المعاصرة أصبحت تعرف تراجعا في صلابة الروابط والمؤسسات، مقابل صعود علاقات أكثر مرونة وهشاشة وسرعة في التغير[10]. ويمكن استثمار هذا التصور لفهم جزء من التحولات التي يعيشها الشباب داخل المجتمع المغربي، حيث لم تعد المرجعيات التقليدية وحدها قادرة على توجيه السلوك، في حين أن المرجعيات الجديدة لم تستقر بعد في صورة منظومة قيمية واضحة ومتماسكة.

ومن جهة أخرى، لا يمكن عزل التحولات القيمية عن تأثير الإعلام والرقمنة. فالفضاء الرقمي لا ينقل القيم فقط، بل ينتجها ويعيد ترتيبها. فهو يجعل الشباب في تماس دائم مع نماذج عيش وصور نجاح وأنماط استهلاك وتمثلات للعلاقات قد تكون بعيدة عن محيطهم الاجتماعي المباشر. وبذلك، يصبح الشاب يعيش بين قيم يتلقاها داخل الأسرة والمدرسة، وقيم يكتسبها عبر المنصات الرقمية، مما قد ينتج نوعا من التوتر أو الازدواجية أو إعادة الانتقاء بين المرجعيات.

إن التحول القيمي لا يعني دائما الصراع المفتوح بين القديم والجديد، بل قد يأخذ شكل تركيب أو انتقاء. فقد يحتفظ الفرد بقيم دينية أو أسرية معينة، وفي الوقت نفسه يتبنى قيما حديثة مرتبطة بالاستقلالية والاختيار والنجاح الفردي. وقد يرفض بعض مظاهر السلطة التقليدية، لكنه يستمر في الاعتماد على الأسرة كمصدر للدعم المادي والرمزي. وهذا ما يجعل التحولات القيمية في المجتمع المغربي تحولات مركبة، لا يمكن اختزالها في ثنائية الأصالة والمعاصرة أو التقليد والحداثة.

كما أن التحولات القيمية تختلف باختلاف الفئات الاجتماعية والمجالات الترابية والمستوى التعليمي والنوع الاجتماعي. فالشباب في المجال الحضري لا يعيشون التحولات نفسها التي يعيشها شباب العالم القروي، والإناث لا يختبرن التحولات القيمية بالطريقة نفسها التي يختبرها الذكور، كما أن الانتماء الطبقي يحدد بدرجة كبيرة نوعية الموارد الثقافية

[10] زيغمونت باومان، **الحداثة السائلة**، ترجمة حجاج أبو جبر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 2016، ص. 23.

مجلة إشكالات بحثية
مجلة علمية محكمة تعنى بالأبحاث والدراسات
في مختلف التخصصات
ISSN :3085_5055

والرقمية التي يتوفر عليها الفرد. ومن ثم، فإن القيم لا تتحول داخل المجتمع بصورة موحدة، بل عبر مسارات متفاوتة ومتشابكة.

وتكمن خطورة التحولات القيمية عندما تتزامن مع ضعف مؤسسات التنشئة التقليدية، وعدم قدرة المؤسسات الحديثة على إنتاج بدائل مقنعة. ففي هذه الحالة، قد يجد الشاب نفسه أمام تعدد مرجعيات دون قدرة على التركيب بينها، مما يخلق توترا في الهوية، واضطرابا في المعايير، وضعفا في الشعور بالانتماء. وهذا لا يعني أن الشباب يعيشون فراغا قيميا كاملا، بل يعني أنهم ينتجون قيما جديدة أحيانا خارج القنوات التقليدية، ومن خلال تجاربهم اليومية وتفاعلاتهم الرقمية وعلاقاتهم بأقرانهم.

وعليه، فإن التحولات القيمية داخل المجتمع المغربي ينبغي فهمها باعتبارها نتيجة لتفاعل ثلاثة مستويات: مستوى بنيوي يرتبط بتحولات الأسرة والتعليم والمدينة وسوق العمل؛ ومستوى ثقافي يرتبط بتغير التمثلات والمعايير والرموز؛ ومستوى تواصلي رقمي يرتبط بصعود وسائط جديدة لإنتاج المعنى والتأثير. وهذا التفاعل هو الذي يجعل القيم في حالة حركة مستمرة بين الاستمرارية والتغير.

وبناء على ذلك، فإن دراسة التحولات القيمية لا ينبغي أن تنطلق من حكم معياري يعتبر كل تغير انحرافا، ولا من تصور احتفالي يعتبر كل جديد تقدما. المطلوب هو مقاربة سوسيولوجية تفهم كيف تتشكل القيم، وكيف تتغير، ومن ينتجها، وبأي وسائط، ولفائدة أي تمثلات اجتماعية. ومن هذا المنطلق، يصبح الانتقال إلى تحليل وسائط التنشئة داخل المجتمع المغربي ضروريا لفهم كيف تراجعت بعض الأدوار التقليدية، وكيف صعد الفضاء الرقمي بوصفه فاعلا جديدا في إعادة تشكيل القيم لدى الشباب.

المحور الثاني:

تحولات وسائط التنشئة الاجتماعية و أثرها على المنظومة القيمية بالمغرب

إن فهم التحولات القيمية داخل المجتمع المغربي يقتضي الانتقال من المستوى النظري إلى تحليل الوسائط الاجتماعية التي تتولى إنتاج القيم وتداولها وإعادة تشكيلها. فإذا كانت التنشئة الاجتماعية، في التصور الكلاسيكي، ترتكز أساسا على الأسرة والمدرسة والجماعة المحلية والمؤسسة الدينية، فإن التحولات المعاصرة جعلت هذه الوسائط تفقد

مجلة إشكالات بحثية
مجلة علمية محكمة تعنى بالأبحاث والدراسات
في مختلف التخصصات
ISSN :3085_5055

جزءا من قدرتها الاحتكارية على توجيه السلوك وإنتاج المعنى، مقابل صعود وسائط جديدة، وفي مقدمتها الإعلام والفضاء الرقمي.

ولا يعني هذا التحول أن الوسائط التقليدية قد اختفت أو فقدت كل تأثيرها، بل يعني أن تأثيرها أصبح يتقاسم المجال مع فاعلين آخرين أكثر سرعة وانتشارا وقدرة على الوصول إلى الشباب. فالشاب المغربي اليوم لا يتلقى القيم فقط من داخل البيت أو المدرسة أو الحي، بل يتلقاها كذلك من الهاتف الذكي، والمنصات الرقمية، والمؤثرين، والمحتويات العابرة للحدود، والصور المتداولة حول النجاح، والاستهلاك، والجسد، والهوية، والعلاقات الاجتماعية.

أولا: تراجع الوسائط التقليدية للتنشئة الاجتماعية

شكلت الأسرة، تاريخيا، المجال الأول لإنتاج القيم وإعادة إنتاجها داخل المجتمع المغربي. فهي المؤسسة التي يتعلم فيها الطفل لغته الأولى، ويمارس داخلها أولى علاقاته الاجتماعية، ويكتسب من خلالها معنى السلطة، والاحترام، والانتماء، والتضامن، والواجب، والقرابة. وقد ارتبطت قوة الأسرة التقليدية بقدرتها على ضبط السلوك، ومراقبة العلاقات، وتوجيه الاختيارات الفردية، خاصة في ما يتعلق بالدراسة، والعمل، والزواج، والدين، والعلاقات بين الجنسين[11].

غير أن التحولات التي عرفتها الأسرة المغربية خلال العقود الأخيرة أضعفت نسبيا بعض وظائفها التقليدية. فقد أدى التحضر، والهجرة، وتوسع التعليم، وخروج المرأة إلى العمل، وتغير أنماط السكن، وتراجع الأسرة الممتدة، إلى إعادة تشكيل العلاقات داخل الأسرة. ولم تعد السلطة الأبوية تمارس دائما بالطريقة نفسها، كما لم تعد العلاقة بين الأجيال قائمة فقط على الطاعة العمودية، بل أصبحت تعرف أشكالا من التفاوض، والاختلاف، وأحيانا الصراع الرمزي حول القيم والاختيارات وأنماط الحياة.

ومن مظاهر هذا التحول أن الأسرة لم تعد قادرة على مراقبة كل مصادر التأثير التي يتعرض لها الأبناء. ففي السابق كان المجال الأسري والجماعة المحلية يشكلان إطارا شبه مغلق للتنشئة، أما اليوم فقد أصبح الطفل أو الشاب متصلا بعوالم متعددة من خلال الهاتف والإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي. وهذا الاتصال المستمر يجعل الأسرة في مواجهة

[11] عبد الله حمودي، **الشيخ والمريد: النسق الثقافي للسلطة في المجتمعات العربية الحديثة**، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الثالثة، 2010، ص 54.

العدد الثاني عشر_ أبريل 2026
مجلة إشكالات بحثية
مجلة علمية محكمة تعنى بالأبحاث والدراسات
في مختلف التخصصات
ISSN :3085_5055

قيم وصور وتمثلات لا تنتجها هي، ولا تستطيع دائما التحكم في أثرها. ومن ثم، انتقلت الأسرة من موقع الاحتكار القيمي إلى موقع التفاعل والمنافسة مع وسائط أخرى.

كما أن المدرسة، التي ظلت لعقود مؤسسة مركزية للتنشئة النظامية، تواجه بدورها أزمة وظيفية وقيمية. فالمدرسة ليست فقط فضاء لتلقين المعرفة، بل هي مؤسسة لإنتاج قيم المواطنة، والانضباط، والنجاح، والاستحقاق، والاندماج الاجتماعي. غير أن تراجع الثقة في المدرسة، وضعف قدرتها على ضمان الترقي الاجتماعي، واتساع الفجوة بين التكوين وسوق العمل، كلها عوامل جعلت وظيفتها القيمية موضع مساءلة[12].

لقد كانت المدرسة، في المخيال الاجتماعي المغربي، مرتبطة بوعد الصعود الاجتماعي، حيث كان التعليم يمثل طريقا نحو العمل والاستقرار والاعتراف. غير أن تراجع هذا الوعد، في ظل البطالة، والهشاشة، وصعوبة الإدماج المهني، أدى إلى اهتزاز قيمة المدرسة لدى جزء من الشباب. فحين لا يرى الشاب علاقة واضحة بين الجهد الدراسي والنجاح الاجتماعي، فإن قيم الاجتهاد والانضباط والاستحقاق تصبح أقل قدرة على المنافسة أمام قيم أخرى ترتبط بالربح السريع، أو الشهرة الرقمية، أو النجاح خارج المسارات التعليمية التقليدية.

ولا يتعلق الأمر هنا بفشل مطلق للمدرسة، بل بتراجع قدرتها على احتكار تعريف النجاح. فقد أصبح النجاح، في الثقافة الشبابية المعاصرة، يتخذ صورا متعددة: المقاولة الذاتية، الهجرة، المؤثر الرقمي، الرياضة، الفن، التجارة الإلكترونية، أو حتى الظهور الرمزي داخل مواقع التواصل. وهذا التعدد يعيد تشكيل العلاقة بين الشباب والمعرفة والشهادة والعمل، ويفرض على المدرسة أن تعيد التفكير في دورها ليس فقط كمؤسسة تعليمية، بل كفضاء لإنتاج المعنى والثقة والانتماء.

أما الجماعة المحلية، سواء في شكل الحي أو الدوار أو القرابة أو الجوار، فقد كانت تمارس وظيفة رقابية وقيمية مهمة. فقد كان الفرد، في المجتمع التقليدي أو شبه التقليدي، يتحرك داخل مجال يعرفه ويراقبه، وتشتغل فيه السمعة

---

[12] بيير بورديو وجان كلود باسرون، **إعادة الإنتاج: في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم**، ترجمة ماهر تريمش، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى، 2007، ص. 91.

ISSN :3085_5055

والعيب والواجب الجماعي كآليات لضبط السلوك. غير أن التحضر، وتوسع المدن، وتغير أنماط السكن، وضعف الروابط الجوارية، كلها عوامل أدت إلى تراجع هذه الرقابة الاجتماعية التقليدية[13].

فالمدينة الحديثة تمنح الفرد هامشا أكبر من الحرية والاختيار، لكنها تضعفه أحيانا أمام العزلة، والتنافس، والهشاشة، وضعف الانتماء. وفي هذا السياق، تتراجع سلطة الجماعة المحلية لفائدة شبكات جديدة للانتماء، بعضها افتراضي، وبعضها قائم على الاهتمامات والذوق والاستهلاك والهوية الرقمية. وهكذا لم يعد الانتماء يتحدد فقط بالقرابة أو الجوار أو الأصل المحلي، بل أصبح يتحدد كذلك بنمط الحياة، والميولات، والفضاءات الرقمية، وجماعات الأقران.

وتبرز جماعة الأقران كفاعل أساسي في هذا التحول. فالشباب لا يكتسبون القيم فقط من الكبار، بل ينتجون بينهم معاييرهم الخاصة في اللباس، واللغة، والموسيقى، والعلاقات، والنجاح، والمكانة. وقد أصبحت جماعة الأقران، خاصة حين ترتبط بالفضاء الرقمي، أكثر قدرة على التأثير في التمثلات والسلوكيات، لأنها تمنح الشاب اعترافا فوريا وانتماء رمزيا قد لا يجده داخل الأسرة أو المدرسة.

ويظهر من خلال ذلك أن تراجع الوسائط التقليدية لا يعني انهيارها، بل يعني تغير موقعها داخل خريطة التنشئة. فالأسرة ما تزال حاضرة، والمدرسة ما تزال مؤثرة، والدين ما يزال مرجعية قوية، والجماعة المحلية لم تختف كليا، غير أن هذه الوسائط لم تعد وحدها التي تحدد القيم وتوجه السلوك. لقد أصبحت جزءا من فضاء أوسع تتنافس داخله مؤسسات ووسائط وخطابات متعددة.

ومن هنا، فإن التحولات القيمية لدى الشباب المغربي لا يمكن تفسيرها فقط بضعف الأسرة أو المدرسة، بل ينبغي فهمها في ضوء تعدد مصادر التنشئة وتراجع الانسجام بينها. فقد يتلقى الشاب داخل الأسرة خطابا حول الطاعة والالتزام، وداخل المدرسة خطابا حول الانضباط والاستحقاق، وداخل الفضاء الرقمي خطابا حول الحرية والاستهلاك والظهور والنجاح السريع. وهذا التعدد قد يخلق قدرة على الاختيار والتركيب، لكنه قد ينتج أيضا توترا قيميا واضطرابا في المرجعيات.

---

[13] محمد جسوس، **رهانات الفكر السوسيولوجي بالمغرب**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، الطبعة الأولى، 2003، ص. 112.

مجلة إشكالات بحثية
مجلة علمية محكمة تعنى بالأبحاث والدراسات
في مختلف التخصصات
ISSN :3085_5055

إن التحدي السوسيولوجي المطروح اليوم لا يتمثل في الحنين إلى وسائط التنشئة التقليدية كما كانت، ولا في اعتبار الوسائط الرقمية بديلا كاملا عنها، بل في فهم كيفية إعادة تركيب العلاقة بين هذه الوسائط. فالمجتمع لا يستطيع أن يستمر دون مؤسسات تنتج الثقة والمعنى والانتماء، كما أن الشباب لا يمكن عزلهم عن التحولات الرقمية والثقافية العالمية. لذلك، فإن الرهان لا يكمن في استعادة احتكار الأسرة أو المدرسة للقيم، بل في تجديد وظائفهما حتى تستطيعا الحوار مع التحولات الجديدة، لا فقط مقاومتها.

ثانيا: صعود الفضاء الرقمي وإعادة تشكيل القيم لدى الشباب المغربي

أضحى الفضاء الرقمي، في العقود الأخيرة، أحد أهم وسائط التنشئة الاجتماعية، خاصة بالنسبة إلى فئة الشباب، بالنظر إلى قدرته على إنتاج المعنى، وتوجيه الذوق، وصناعة التمثلات، وإعادة تعريف العلاقة بين الفرد والجماعة. فلم تعد الرقمنة مجرد تحول تقني في وسائل التواصل، بل أصبحت تحولا اجتماعيا وثقافيا عميقا، يمس أنماط العيش، وأشكال التفاعل، ومصادر المعرفة، وطرق بناء الهوية والانتماء[14].

لقد جعل الهاتف الذكي والمنصات الرقمية الشاب في اتصال دائم بعوالم متعددة، لا تحدها الأسرة أو المدرسة أو الحي أو المجال الوطني. فهو يتلقى الصور والخطابات والرموز والتمثلات من فضاءات عابرة للحدود، ويتفاعل مع أنماط حياة مختلفة، ويقارن ذاته بالآخرين، ويعيد بناء تصوراته حول النجاح، والجمال، والعلاقات، والعمل، والحرية، والمكانة الاجتماعية. ومن ثم، لم يعد الفضاء الرقمي مجرد وسيط ناقل للقيم، بل أصبح فاعلا في إنتاجها وإعادة ترتيبها.

ويتميز الفضاء الرقمي بكونه يمنح الشباب إمكانية التعبير عن الذات خارج الأطر التقليدية. ففي الأسرة والمدرسة والجماعة المحلية، يخضع الشاب غالبا لقواعد جاهزة ولتراتبية عمرية ورمزية، أما في الفضاء الرقمي، فإنه يملك هامشا أوسع لتقديم ذاته، واختيار صورته، وبناء شبكة علاقاته، والتعبير عن آرائه، والبحث عن الاعتراف. وهذا ما يجعل المنصات الرقمية فضاءات لإنتاج هوية موازية، قد تكون أحيانا امتدادا للهوية الواقعية، وقد تكون أحيانا تعويضا عنها أو هروبا منها.

---

[14] مانويل كاستلز، **عصر المعلومات: الاقتصاد والمجتمع والثقافة، الجزء الأول: المجتمع الشبكي**، ترجمة محمد علي شمس الدين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 2007، ص. 469.

مجلة إشكالات بحثية
مجلة علمية محكمة تعنى بالأبحاث والدراسات
في مختلف التخصصات
ISSN :3085_5055

وتبرز هنا قيمة الاعتراف الرقمي باعتبارها إحدى القيم الجديدة التي أصبحت تؤثر في سلوك الشباب. فالظهور، وعدد المتابعين، والإعجابات، والتفاعل، والمشاركة، كلها أصبحت مؤشرات رمزية على المكانة والقبول الاجتماعي. وبذلك، لم يعد الاعتراف مرتبطا فقط بمكانة الفرد داخل الأسرة أو المدرسة أو العمل، بل أصبح قابلا للإنتاج داخل الفضاء الرقمي، عبر الصورة، والمحتوى، والانتشار، والقدرة على التأثير[15].

غير أن هذا الاعتراف الرقمي يحمل في داخله مفارقة واضحة؛ فهو يمنح الفرد إحساسا بالظهور والانتماء، لكنه قد يجعله في الوقت نفسه خاضعا لمنطق المقارنة المستمرة، والبحث الدائم عن القبول، والقلق من الإقصاء الرمزي. فالشاب الذي يبحث عن الاعتراف داخل المنصات الرقمية قد يجد نفسه أمام ضغط جديد، يتمثل في ضرورة تحسين صورته، ومجاراة أنماط استهلاكية معينة، وتبني لغة أو مظهر أو سلوك يضمن له الاندماج داخل جماعات رقمية معينة.

ومن أبرز آثار الفضاء الرقمي على المنظومة القيمية صعود قيم الفردانية والاستهلاك والنجاح السريع. فالمنصات الرقمية لا تعرض فقط محتويات معرفية أو ترفيهية، بل تعرض نماذج للعيش والنجاح، غالبا ما ترتبط بالمال، والجسد، والسفر، والمظهر، والشهرة، والقدرة على الاستهلاك. وبذلك، قد تنتقل قيمة النجاح من معناها التقليدي المرتبط بالدراسة والعمل والاستقرار، إلى معنى جديد يقوم على الظهور والربح السريع والتأثير الرمزي.

ولا يعني ذلك أن الفضاء الرقمي ينتج قيما سلبية فقط، فهو يتيح كذلك فرصا واسعة للتعلم، والتعبير، والمبادرة، وبناء شبكات الدعم، والوصول إلى المعرفة، والمشاركة في النقاش العمومي. فقد أصبح كثير من الشباب يستعملون المنصات الرقمية للتعلم الذاتي، وتطوير المهارات، والتعبئة الاجتماعية، والتعبير عن قضاياهم، وبناء مشاريع مهنية أو ثقافية أو فنية. ومن ثم، فإن الفضاء الرقمي ليس مجالا للانفلات القيمي فقط، بل هو أيضا مجال لإنتاج إمكانيات جديدة للفعل الاجتماعي.

غير أن الإشكال السوسيولوجي لا يتعلق بوجود الفضاء الرقمي في ذاته، بل بطبيعة العلاقة بينه وبين باقي وسائط التنشئة. فإذا كانت الأسرة والمدرسة والمؤسسات الثقافية قادرة على مرافقة الشباب في استعمال هذا الفضاء، فإن

---

[15] شيري تيركل، **الحياة على الشاشة: الهوية في عصر الإنترنت**، ترجمة أحمد خريس، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، الطبعة الأولى، 2006، ص 28.

ISSN :3085_5055

الرقمنة قد تتحول إلى فرصة لتعزيز الوعي، وتنمية الاستقلالية، وتوسيع المشاركة. أما إذا ظلت هذه المؤسسات عاجزة عن الفهم والمواكبة، فقد يتحول الفضاء الرقمي إلى مصدر للتشتت القيمي، وإضعاف الانتماء، وتعميق الفجوة بين الأجيال.

وتظهر هذه الفجوة بوضوح في العلاقة بين الآباء والأبناء. فالآباء غالبا ما ينظرون إلى الفضاء الرقمي من زاوية الخطر أو الإدمان أو الانحراف، بينما ينظر إليه الشباب باعتباره مجالا للحرية، والتواصل، والتعلم، وبناء الذات. وهذا الاختلاف في التمثلات يجعل الحوار بين الأجيال أكثر صعوبة، خاصة عندما لا تمتلك الأسرة أدوات لفهم الثقافة الرقمية التي يعيش داخلها أبناؤها. لذلك، لم تعد التنشئة الأسرية مطالبة فقط بضبط استعمال التكنولوجيا، بل بفهم معناها في حياة الشباب.

كما أن المدرسة بدورها تجد نفسها أمام تحدي إعادة تعريف وظيفتها في زمن الرقمنة. فالمعرفة لم تعد حكرا على المؤسسة المدرسية، والمعلومة أصبحت متاحة خارج القسم والكتاب والأستاذ. غير أن هذا لا يعني نهاية المدرسة، بل يعني ضرورة انتقالها من مؤسسة لتلقين المعارف إلى مؤسسة لتعليم التفكير النقدي، وترتيب المعلومات، وفهم العالم الرقمي، والتمييز بين المعرفة والمعلومة، وبين الرأي والحقيقة، وبين التأثير والتلاعب[16].

وفي الحالة المغربية، يكتسي هذا النقاش أهمية خاصة، لأن الشباب يعيشون داخل وضعية مركبة تجمع بين التحولات الرقمية السريعة وبين استمرار إكراهات اجتماعية واقتصادية وثقافية. فليس كل الشباب يمتلكون القدر نفسه من الولوج إلى التكنولوجيا، ولا يستعملونها بالطريقة نفسها، ولا يستفيدون منها بالقدر ذاته. لذلك، فإن الفضاء الرقمي لا يلغي الفوارق الاجتماعية، بل قد يعيد إنتاجها أحيانا بصيغ جديدة، بين من يمتلكون رأسمالا ثقافيا ورقميا يمكنهم من الاستفادة، ومن يظلون مجرد مستهلكين للمحتوى.

ومن جهة أخرى، أدى الفضاء الرقمي إلى إعادة تشكيل العلاقة بالزمن والمكان. فقد أصبحت السرعة، والفورية، والتفاعل اللحظي، جزءا من الحياة اليومية للشباب. وهذا يؤثر في علاقتهم بالصبر، والانتظار، والمراكمة، والالتزام الطويل.

[16] دومينيك كاردون، **الديمقراطية والإنترنت: وعود وحدود**، ترجمة سعيد بنكراد، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2017، ص. 41.

العدد الثاني عشر_ أبريل 2026
مجلة إشكالات بحثية
مجلة علمية محكمة تعنى بالأبحاث والدراسات
في مختلف التخصصات
ISSN :3085_5055

فالثقافة الرقمية تميل إلى إنتاج توقعات سريعة: نجاح سريع، شهرة سريعة، جواب سريع، علاقة سريعة، وهو ما قد يتعارض مع قيم المدرسة والعمل والتكوين التي تقوم على الزمن الطويل والجهد المتدرج.

كما يعيد الفضاء الرقمي تشكيل العلاقة بالجسد والصورة. فقد أصبحت الصورة جزءا مركزيا من الهوية الرقمية، وأصبح الجسد موضوعا للعرض والتقييم والمقارنة. وهذا قد يؤثر في تمثلات الشباب لذواتهم، وفي علاقتهم بالجمال والقبول الاجتماعي. وهنا لا يتعلق الأمر فقط بسلوك فردي، بل بتحول قيمي عميق يجعل الصورة وسيطا للاعتراف والمكانة.

ومع ذلك، لا ينبغي النظر إلى الشباب بوصفهم مجرد ضحايا للفضاء الرقمي. فالشباب لا يستهلكون القيم الرقمية بصورة سلبية دائما، بل يعيدون تأويلها وتكييفها مع واقعهم. فقد يستعمل الشاب الوسائط الرقمية للدفاع عن قيم التضامن، أو التعبير عن الهوية الثقافية، أو الانخراط في مبادرات مدنية، أو نقد الواقع الاجتماعي، أو بناء رأي مستقل. وهذا يعني أن الفضاء الرقمي مجال للصراع القيمي بقدر ما هو مجال لإعادة الإنتاج.

وعليه، فإن صعود الفضاء الرقمي لا يعني نهاية التنشئة الاجتماعية، بل يعني تحول شروطها. لقد أصبحت التنشئة موزعة بين الواقعي والافتراضي، بين المحلي والعالمي، بين الأسرة والمنصة، بين المدرسة ومحركات البحث، بين الأستاذ والمؤثر، وبين الجماعة المحلية والجماعات الرقمية. وهذا التعدد يفرض على علم الاجتماع أن ينتقل من سؤال: من يربي الشباب؟ إلى سؤال أكثر تعقيدا: من ينتج القيم التي يعيش بها الشباب؟ وبأي وسائط؟ ووفق أي مصالح وتمثلات؟

إن الرهان اليوم لا يكمن في إدانة الفضاء الرقمي أو تمجيده، بل في بناء مقاربة سوسيولوجية وتربوية قادرة على فهمه ومواكبته. فالفضاء الرقمي أصبح جزءا من الواقع الاجتماعي، ولا يمكن عزله عن مسارات التنشئة. لذلك، فإن المطلوب هو تقوية وسائط التنشئة التقليدية حتى تدخل في حوار مع الثقافة الرقمية، لا أن تكتفي بمواجهتها من الخارج. فحين تصبح الأسرة أكثر قدرة على الحوار، والمدرسة أكثر قدرة على النقد، والمؤسسات الثقافية أكثر قدرة على التأطير، يمكن للرقمنة أن تتحول من عامل تفكك قيمي إلى فرصة لإنتاج قيم جديدة قائمة على المسؤولية، والمشاركة، والمعرفة، والاعتراف المتبادل.

العدد الثاني عشر_ أبريل 2026
مجلة إشكالات بحثية
مجلة علمية محكمة تعنى بالأبحاث والدراسات
في مختلف التخصصات
ISSN :3085_5055

خاتمـة:

يتضح من خلال هذه الدراسة أن التحولات القيمية في المجتمع المغربي ترتبط بشكل كبير بتغير وسائط التنشئة الاجتماعية، خاصة مع تراجع الدور التقليدي للأسرة والمدرسة والجماعة المحلية، مقابل صعود الفضاء الرقمي كوسيط جديد للتأثير في الأفراد، وخصوصًا فئة الشباب. فالقيم لم تعد تنتقل بشكل ثابت بين الأجيال، بل أصبحت تخضع لإعادة بناء مستمرة بفعل التحولات الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية التي يعرفها المجتمع المعاصر.

وقد أظهر المقال أن الفضاء الرقمي لم يعد مجرد وسيلة للتواصل والترفيه، بل تحول إلى مجال اجتماعي يساهم في تشكيل الهوية وإنتاج المعاني والاعتراف الاجتماعي، كما يفتح إمكانيات واسعة للتعلم والتعبير والمشاركة. غير أن هذا التحول يحمل أيضًا تحديات متعددة، من بينها التشتت القيمي، والاستهلاك المفرط، وضعف الروابط الاجتماعية، إضافة إلى القلق المرتبط بالهوية والانتماء.

ومن ثم، فإن التحولات القيمية داخل المجتمع المغربي لا ينبغي النظر إليها باعتبارها قطيعة مع القيم التقليدية، بل باعتبارها عملية إعادة تركيب تجمع بين الاستمرارية والتغير. لذلك، يبقى الرهان الأساسي اليوم هو تجديد أدوار مؤسسات التنشئة، خاصة الأسرة والمدرسة، والعمل على بناء ثقافة رقمية نقدية قادرة على مرافقة الشباب وتعزيز قيم المسؤولية والانتماء والحوار، بما يحقق التوازن بين الأصالة والانفتاح داخل مجتمع يشهد تحولات متسارعة.

مجلة إشكالات بحثية
مجلة علمية محكمة تعنى بالأبحاث والدراسات
في مختلف التخصصات
ISSN :3085_5055

لائحة المراجع:

1. باومان، زيغمونت .(2016). *الحداثة السائلة*)ترجمة حجاج أبو جبر). بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر .
2. برغر، بيتر، ولوكمان، توماس .(2009). *البناء الاجتماعي للواقع: بحث في سوسيولوجيا المعرفة*)ترجمة علي حاكم صالح). بيروت: المنظمة العربية للترجمة .
3. بورديو، بيير، وباسرون، جان كلود .(2007). *إعادة الإنتاج: في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم*)ترجمة ماهر تريمش). بيروت: المنظمة العربية للترجمة .
4. تيركل، شيري .(2006). *الحياة على الشاشة: الهوية في عصر الإنترنت*)ترجمة أحمد خريس). الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب .
5. حمودي، عبد الله .(2010). *الشيخ والمريد: النسق الثقافي للسلطة في المجتمعات العربية الحديثة* .الدار البيضاء: دار توبقال للنشر .
6. دوركايم، إميل .(1996). *التربية والمجتمع*)ترجمة علي أسعد وطفة). دمشق: دار معد للطباعة والنشر والتوزيع .
7. غدنز، أنتوني .(2005). *علم الاجتماع*)ترجمة فايز الصياغ). بيروت: المنظمة العربية للترجمة .
8. جسوس، محمد .(2003). *رهانات الفكر السوسيولوجي بالمغرب* .الرباط: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية .
9. كاردون، دومينيك .(2017). *الديمقراطية والإنترنت: وعود وحدود*)ترجمة سعيد بنكراد). الدار البيضاء: دار توبقال للنشر .
10. كاستلز، مانويل .(2007). *عصر المعلومات: الاقتصاد والمجتمع والثقافة، الجزء الأول: المجتمع الشبكي* (ترجمة محمد علي شمس الدين). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية .
11. بارسونز، تالكوت .(2010). *النسق الاجتماعي*)ترجمة أحمد زايد). بيروت: المنظمة العربية للترجمة.